

التَّبَرُّاسُ فِي

تَفْسِيرِ سُورَتِي الْإِخْلَاصِ
وَيْلِيهِ
فَتْحُ الْبَرِّيَّةِ بِبَيَّكَانَ
بَعْضُ فَوَائِدِ سُورَةِ الْعَصْرِ

كَتَبَهُ
الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
عَبْدُ الْمُحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدِ الْحُجْرِيِّ (الزَّعْلَكِيُّ)
كَانَ اللَّهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ

التَّبرُّاتُ فِي

تَفْسِيرِ سُورَةِ الْاِخْلَاصِ

وَلِكَيْ

فَتَحُ الْبَرِّيَّةُ بِكَانٍ

بَعْضُ فَوَائِدِ سُورَةِ الْعَصْرِ



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أما بعد:

في هذه الليلة - الثلاثاء السابع عشر من شهر جمادى الآخرة لعام ثلاثة وثلاثين وأربع مائة وألف شرعت في دورة عبر الهاتف لبعض إخواننا في بلاد المغرب الأقصى. فعلى الإنسان أن يكون حريصًا على تحصيل العلم والخير والسنة والهدى إن تيسر له بالرحلة فذاك.

وإن تيسر له بالمجالسة فذاك، وإن تيسر له بسماع شريط أو قراءة كتاب أو باتصال هاتفي فذاك. فالإنسان لا يدري لعله لم يسمع بعد ما يكون سببًا لدخوله الجنة، وكم من الصحابة الذين رحلوا إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وتعلمذوا على يديه بالزيارات وبعضهم المرة والمرتين وحتى اليوم أو اليومين إلى غير ذلك كما يلاحظ ذلك مستمع ومتتبع هدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**. وسوف أعلق إن شاء الله تعالى بما يسر الله **عَزَّ وَجَلَّ** على سورتين عظيمتين من كتاب ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أحدهما: سورة الإخلاص

فضلها:

وهي السورة التي أخبر النبي ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١)، يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». أخرجه البخاري (٥٠١٣)، ومسلم (٨١١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾ ﴿أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». أخرجه مسلم (٨١١). وفي لفظ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَزَأُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ

ﷺ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلثَ الْقُرْآنِ»، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨١٢).

وهي صفة الرحمن، فَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٧٥) تَعْلِيْقًا، وَمُسْلِمٌ (٨١٣) مُوَصُولًا.

وفيه غير ذلك من الفضائل على ما يأتي إن شاء الله تعالى.

وقد شرعت قراءتها في ركعتي الطواف ففي حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في الحج قال: ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۝١٢٥﴾ [البقرة: ١٢٥] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] وَقُلْ يَتَّخِذُهَا

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ [الكافرون]. أخرجه مسلم (١٢١٨).

وفي الوتر، فعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿١﴾ [الأعلى]، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الإخلاص]، وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ عِنْدَ فَرَاعِهِ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُطِيلُ فِي آخِرِ هُنَّ. أخرجه النسائي (١٤٣٦) واللفظ له، وأبو داود (١٤٣٠)، وغيرهما.

وفي ركعتي الفجر مع سورة الإخلاص الأخرى وهي ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الإخلاص]، أخرجه مسلم (٧٢٦).

وعند الترمذي (٤١٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ شَهْرًا، فَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ بِـ ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الإخلاص]. وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَحَفْصَةَ

وَعَائِشَةُ.

وجاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنها تُقرأ في ركعتي المغرب كما عند النسائي لكن الحديث أعله بعض أهل العلم.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ: ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) [الكافرون]، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص] (١). والمحفوظ أنها في ركعتي المغرب.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ، أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، «يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ» ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) [الكافرون]، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص] (٢).

وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: مَا أُخْصِي مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِـ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) [الكافرون]، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(١) أخرجه ابن ماجه (٨٣٣).

(٢) أخرجه أحمد (٥٧٤٢).

﴿١﴾ [الإخلاص] (١)؛ لكن في سنده عبد الملك بن الوليد بن معدان الضبعي البصري ، وقد ينسب إلى جده، قال البخاري: فيه نظر.

وفي «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (٥٥٢): من طريق سَعِيدُ بْنُ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرَبِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ﴿قُلْ يَتَائِبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الإخلاص]، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ. وَسَعِيدُ بْنُ سِمَاكِ مَتْرُوكٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ [الإخلاص]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿١﴾ [الفلق] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿١﴾ [الناس]، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» (٢).

(١) أخرجه الترمذي (٤٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٧١).

بيان معانيها:

يقول الله عزَّوجلَّ لنبية ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٣﴾. [الإخلاص].

والمتبادر كأن هذا إجابة سؤال كما رُوي في بعض المراسيل كما ذكر ذلك الطبري رحمه الله وغيره في تفسير هذه السورة، وقيل بأن السؤال كان من اليهود ولم أرَ ما يثبت سنداً في القولين، والله تعالى أعلم.

فقله تعالى: ﴿قُلْ﴾ هذا أمر من الله تعالى لنبية ﷺ أن يقول لهؤلاء السائلين، أو مخبراً عن صفة الرحمن ما يأتي إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ أي: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ، لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ. قاله الطبري في «تفسيره» (٧٢٩/٢٤).

والله لفظ الجلالة علم على الذات العلية، وهو أعرف المعارف وهو الاسم الأعظم على الصحيح من أقوال أهل العلم إذ عليه جميع مدار الأسماء الحسنى فهي تابعة له ووصف له تعالى وتعظيم وتقديس، ومثال

ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٤﴾ [الحشر].

قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ أي بمعنى واحد وقد تكرر اقترانه بالقهار في ست مواطن من القرآن قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٦﴾ [الرعد].

واسم (الأحد) فيه إثبات توحيد الربوبية لله **عَزَّجَلَّ** ويتضمن هذا الاسم وصفه تعالى بالأحادية التي تدل على تفرده تعالى بالخلق، والملك، والتدبير، ويلزم من ذلك إفراد الله تعالى بالعباد، وأما اسم الفرد لم أره ثابتاً لله تعالى بسندٍ صحيح ويغني عنه هذا الاسم.

ولفظ الجلالة (الله) يتضمن اثبات الألوهية لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فدلّت هذه الآية بهذين الاسمين على اثبات ما يدعوا إليه أهل السنة والجماعة ويطرقونه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً وفي خطبهم وفي مؤلفاتهم وهو: أن توحيد الله **عَزَّجَلَّ** ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - **توحيد الربوبية:** وهو إفراد الله **عَزَّجَلَّ** بالخلق والملك والتدبير،

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) [الملك].

٢- **توحيد الألوهية:** وهو افراد الله **عَزَّجَلَّ** بالعبادة وافراده بأفعال المكلفين، وهو صرف كل ما يحبه الله **عَزَّجَلَّ** ويرضاه له ويتقرب به إليه، وبه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٥) [البينة].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) [لقمان]، إلى غير ذلك من الأدلة.

٣- **توحيد الأسماء والصفات:** وهو افراد الله **عَزَّجَلَّ** بأسمائه

وصفاته، وأن الله عَزَّوَجَلَّ له الأسماء الحسنى التي من حسننها أنها أسماء مدح لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومن حسننها أنها تتضمن صفات مدح وكمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومن حسننها أنها أسماء ثبتت في القرآن والسنة.

ومن حسننها أن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أن ندعوه بها قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وضابط هذا الباب أن الله تعالى موصوف بها وصف به نفسه في كتابه، وبها وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل.

أنواع الصفات:

ثم إن الصفات من حيث هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهذه ثابتة لله **عَزَّوَجَلَّ** مثل السمع والبصر والقوة والقدرة فهو المتصف بالكمال المطلق، قال تعالى: ﴿هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١٦) ﴿الْقَمَانِ﴾، وهو ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾.
- ٢ - صفات نقص لا كمال فيها بوجه من الوجوه، وهذه يجب أن ينزه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عنها كالصمم والبكم والظلم ونحوه.
- ٣ - وصفات كمال من وجه ونقص من وجه، وهذه تثبت لله **عَزَّوَجَلَّ** في حال كمالها ومن أمثلتها صفات المقابلة؛ مثل الكيد والمكر فالله **عَزَّوَجَلَّ** يكيد بالكائدين ويمكر بالماكرين ويستهزأ بالمستهزئين، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿الطَّارِقِ﴾، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠) ﴿الْأَنْفَالِ﴾، وهكذا.

وجوب افراد الله تعالى بالعبادة:

فالله **عَزَّوَجَلَّ** واحدٌ أحدٌ، كما قال عن نفسه، ولا معين له ولا ظهير، قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ۚ﴾ (سبأ).

فيجب أن يفرد بالدعاء والرجاء والتوكل والخشية ويفرد بالإناابة والخوف وغير ذلك من العبادات سواء العبادات القلبية أو القولية أو البدنية أو المالية، فالعبادة حقه تعالى لا يجوز أن تصرف لغيره مهما علت منزلته وعظمت مرتبته فلا إله إلا هو الواحد القهار.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ (البقرة). وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف).

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١٠﴾ [الأنبياء]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

إلى غير ذلك من الأدلة المتكاثرة في هذا الباب فقد قطع الله عز وجل عن المشركين كل شبهة ومتعلق في الأصنام والأوثان وغيرها من الطواغيت.

وقوله تعالى ﴿اللَّهُ الضَّمَدُ﴾ ﴿٢﴾ وهو السيد الذي كمل في سؤده وكلها دالة على الكمال وكلها ثابتة لله تعالى، فهو الذي تصمد وتلجأ إليه الخلائق، وهو الذي لا جوف له، ومستغني عن عبادته، وهو الكامل في سؤده.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات]. وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ [فاطر].

وغناه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذاتي لا ينفك عنه أزلاً وأبداً ففي حديث أبي ذرٍّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم (٢٥٧٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وهذا لجمال غناه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فهو على العرش، والعرش محتاج إليه،

واستوى على العرش، والعرش تحمله ملائكة عظام، والملائكة يحتاجون إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، فهو الغني الحميد، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات).

وقيل الصمد: هو الذي لم يلد ولم يولد فيكون ذلك من تفسير القرآن بالقرآن.

وقيل الباقي: الدائم بعد خلقه وكل هذه الأقوال ذكرها ابن جرير في تفسيره وكثيرها لا يصح سنداً لكنها ثابتة المعنى في لغة العرب وبعضها تفسير للآية ببعض المعنى.

وقال ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى** في «تفسيره» (٨/٥٢٨): وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرًا لَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) [الإخلاص]، وَهُوَ تَفْسِيرٌ جَيِّدٌ. انتهى.

فالله **عَزَّوَجَلَّ** هو الصمد الذي تصمد إليه الخلائق لحوائجها فيقضيها ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (١٩) [الرحمن] **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يحيي هذا، ويعطي هذا، ويشفي هذا، ويميت هذا، لا إله إلا هو الواحد القهار **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وقال ابن كثير **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى** (٨/٥٢٩): وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو

الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ، بَعْدَ إِرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ ﴿الْصَّمَدُ﴾ ٢ ﴿[الإخلاص]: وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ صِفَاتُ رَبَّنَا عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ الَّذِي يُصَمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ نَحْوَ ذَلِكَ أَيْضًا. انْتَهَى.

وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ» (١٠ / ٣٤٧٤): مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الصَّمَدُ السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي سُؤدُدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِلْمِهِ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي غِنَاهُ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤدُدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَبْغِي إِلَّا لَهُ، لَيْسَ لَهُ كُفُوٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلُهُ شَيْءٌ. انْتَهَى.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (١٧ / ٢٣٧): وَالْمُقْصُودُ هُنَا: أَنَّ لَفْظَ الْأَحَدِ لَمْ يُوصَفْ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْيَانِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ اللَّهِ فِي النَّفْيِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُ: لَا أَحَدَ فِي الدَّارِ وَلَا تَقُلْ فِيهَا أَحَدٌ. وَلِهَذَا لَمْ يَجِئْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي غَيْرِ الْمَوْجِبِ

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ [الحاقة]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ الْإِنْسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦]، وَفِي الْإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَاَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢].

وَأَمَّا اسْمُ ﴿الصَّمَدِ﴾ فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ. كَمَا تَقَدَّمَ. فَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ صَمَدٌ بَلْ قَالَ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فَبَيَّنَ أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ هُوَ الصَّمَدَ دُونَ مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ الْمُسْتَوْجِبُ لِغَايَتِهِ عَلَى الْكَمَالِ وَالْمَخْلُوقُ وَإِنْ كَانَ صَمَدًا مِّنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الصَّمَدِيَّةِ مُتَنَفِيَّةٌ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّفَرُّقَ وَالتَّجَزُّؤَ وَهُوَ أَيْضًا مُحْتَاجٌ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ.

يَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا يَصْمَدُ هُوَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا مَا يَقْبَلُ أَنْ يَتَجَزَّأَ وَيَتَفَرَّقَ وَيَتَقَسَّمُ وَيَنْفَصِلَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ حَقِيقَةُ الصَّمَدِيَّةِ وَكَمَالُهَا لَهُ وَحْدَهُ وَاجِبَةٌ لَّازِمَةٌ لَا يُمْكِنُ عَدَمُ صَمَدِيَّتِهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ كَمَا لَا يُمْكِنُ تَنَفُّيُّ أَحَدِيَّتِهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَهُوَ أَحَدٌ لَا يُمِثِّلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ كَمَا قَالَ فِي آخِرِ

السُّورَةِ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]. انتهى.

فبعد أن مدح نفسه ووصف نفسه بصفات الجلال والعظمة والكبرياء، وبصفة الأحدية، والصمدية، وبصفة الألوهية، وهذه الثلاثة الأسماء العظيمة قد جمعها حديث مُحَجَّنِ بْنِ الْأَدْرَعِ، قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّارٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٨٩٧٤).

وكذا حديث بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». فَقَالَ: «قَدْ سَأَلَ اللَّهَ، بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٩٦٥)، وَغَيْرُهُ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» لِلشَّيْخِ مُقْبَلِ رَحْمَةُ اللَّهِ.

ومدار بقية الأسماء على هذه الأسماء الثلاثة؛ لا سيما اسم الجلالة (الله) عَزَّوَجَلَّ، الذي لم يأت تابعًا وإنما يأتي متبوعًا، وما كان في قول الله

عَزَّجَلَّ في سورة إبراهيم: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ﴾ [إبراهيم: ١-٢].

فالعطف هنا عطف بيان لا أنه تابع ثم إنه قد قرأ برفع لفظ الجلالة.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٢﴾ قد تقدم أنه تفسير للصمد في قول بعض أهل العلم.

وفي هذا رد على النصارى ومن إليهم ممن يزعم أن الله **عَزَّجَلَّ** له ولد، ثم بين الله **عَزَّجَلَّ** في هذه السورة أنه لم يلد لكمال حياته ولكمال قيوميته، ولم يولد لأنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء.

ونفي صاحبة والولد عن الله تعالى في القرآن كثير وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ۖ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وَقَالَ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ [الإسراء: ١١١]. وَقَالَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ ﴿٢﴾ [الفرقان].

وَقَالَ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

﴿٣٦﴾ [الأنبياء].

وهذا القول مسبة لله تعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣٧﴾ لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولِدْ ﴿٣٨﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣٩﴾ [الإخلاص]، كُفُوًا وَكَفِيًّا وَكِفَاءً وَاحِدٌ» أخرجه البخاري (٤٩٧٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٤﴾ أي لا مثيل له، ولا شبيهه لا في أسماؤه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهذا لعموم كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى]. وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿٦٥﴾ [مريم]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [البقرة].

خاتمة تفسير سورة الإخلاص:

وفي هذه السورة من الفوائد العظيمة أن الأصل عند أهل السنة أنهم يصفون الله **عَزَّجَلَّ** بالإثبات المفصل فتقول: الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، العليم، السميع، البصير، وهكذا القول في صفاته. بينما الأصل عند أهل السنة أنهم يُجملون في النفي يقولون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

إلا أنه قد يأتي بالنفي المفصل لرد ما قاله المبطلون في حق الله تعالى مثل هذه الآية ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص]، فهذا النفي المفصل لدفع ما ادعاه في حقه المبطلون من النصارى واليهود والمشركين الذين زعموا أن الملائكة أبناء وبنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. ويؤتى به لدفع توهم نقص، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق].

فإنه قد يظن من لم يقدر الله **عَزَّجَلَّ** حق قدره أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام وارتاح في يوم السبت كما يقوله اليهود عليهم

لعائن الله، فقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢٨) [ق]. ويأتي
بالنفي لبيان عموم الكمال كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) [الصفات].

فكلمة (سبحان الله) فيها النفي المجمل وتتضمن نفي جميع
النقائص عن الله **عَزَّوَجَلَّ** وتستلزم اثبات جميع المحامد لله **عَزَّوَجَلَّ** كما أن
كلمة (الحمد لله) تتضمن اثبات جميع الكمال لله **عَزَّوَجَلَّ** وتستلزم نفي
جميع النقائص عن الله **عَزَّوَجَلَّ** ولهذا مدح نفسه **عَزَّوَجَلَّ** فقال: ﴿سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (١٨٢) [الصفات].

فهذه السورة عظيمة النفع عظيمة البركة فينبغي للإنسان أن يتعلم
معانيها ويتلوها ويتقرب بها إلى ربه ويُعلم معانيها لغيره لما فيها من
النفع العظيم.



سورة الإخلاص الثانية

وهي **سورة الكافرون**، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ [الكافرون].

هذه السورة العظيمة تسمى بسورة الإخلاص لما فيها من الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى.

والعبادة هي رضى الدين وأسه وأساسه، قال شيخ الإسلام في «العبودية» (٤٤): **الْعِبَادَةُ**: هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّيَامُ وَالْحَجُّ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ لِلْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكُ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالِدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ وَالْقِرَاءَةُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ.

وَكَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ

لَهُ وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعْمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ هِيَ الْغَايَةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ وَالْمَرْضِيَّةُ لَهُ الَّتِي خَلَقَ الْخَلْقَ لَهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿الذَّارِيَاتِ﴾. وَبِهَا أَرْسَلَ جَمِيعَ الرُّسُلِ كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩).

وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَغَيْرُهُمْ لِقَوْمِهِمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (النحل: ٣٦).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٥) ﴿الأنبياء﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) ﴿الأنبياء﴾، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) ﴿المؤمنون﴾.

وَجَعَلَ ذَلِكَ لَازِمًا لِرَسُولِهِ إِلَى الْمَوْتِ كَمَا قَالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى

يَا نَبِيَّكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾ [الحجر]. انتهى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ يقول الله عزَّ وجلَّ لنبية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد ﴿يَتَّيْنُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون]، دعاهم بحرف النداء للبعد لأنهم بعيدون عن الإسلام وعن الاستقامة وعن الخير، وذكر العلماء في سبب ذلك أحاديث وأثار منها ما أخرجه الطبري «جامع البيان»: (٧٠٣/٢٤): حدثني مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرْشِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو خَلْفٍ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ قُرَيْشًا وَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطُوهُ مَالًا، فَيَكُونَ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَطْئُوا عَقْبَهُ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا، فَلَا تَذْكُرْهَا بِسُوءٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً، فَهِيَ لَكَ وَلَنَا فِيهَا صَلاَحٌ. قَالَ: «مَا هِيَ؟» **قَالُوا: تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً: اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، قَالَ: «حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي»** فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ: ﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ [الكافرون] السُّورَةُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ [الزمر] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الزمر]». وهذا حديث ضعيف لا يثبت في سنده مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرْشِيُّ وَأَبُو خَلْفٍ وكلاهما ضعيف.

قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٢﴾ فيه البراءة من الشرك وأهله قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [المجادلة].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾ [التوبة]. وقال تعالى في المنافقين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿١٠١﴾ [المتحنة].

فالنبي ﷺ يقول للكافرين: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) ﴿[الكافرون]

أي الذي تعبدونه من الأصنام والأوثان.

لأنكم تعبدون الباطل تعبدون الأحجار والأشجار وتفعلون الظلم العظيم الذي لا يغفره الله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) ﴿[لقمان]

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١٦ / ٥٩٨): فَقَوْلُهُ:

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾ ﴿[الكافرون]

يَقْتَضِي تَنْزِيهَهُ عَنْ كُلِّ مَوْصُوفٍ بِأَنَّهُ مَعْبُودُهُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَا عَبَدَهُ الْكَافِرُ وَجَبَتْ الْبَرَاءَةُ مِنْهُ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ كَافِرًا لَا يَكُونُ مَعْبُودَهُ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يَعْبُدُهُ الْمُؤْمِنُ. إِذْ لَوْ كَانَ هُوَ مَعْبُودَهُ لَكَانَ مُؤْمِنًا لَا كَافِرًا. وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا:

﴿أَحَدُهَا: أَنْ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ بَرَاءَتَهُ مِنْ أَعْيَانٍ مَنْ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

﴿الثَّانِي: أَنَّهُمْ إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ وَغَيْرَهُ فَمَعْبُودُهُمُ الْمُجْمُوعُ وَهُوَ لَا يَعْبُدُ الْمُجْمُوعَ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ. فَيَعْبُدُهُ عَلَى وَجْهِ إِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ لَا عَلَى وَجْهِ الشِّرْكِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ.

وَبِهَذَا يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِ الْحَلِيلِ: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ
 (٣٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف]، وَقَوْلُهُ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا
 كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ (٧٧)﴾ [الشعراء]، بَأَنْ يُقَالَ: هُنَا نَفْيُ عِبَادَةِ الْمَجْمُوعِ وَذَلِكَ لَا
 يَنْفِي عِبَادَةَ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ. وَالْحَلِيلُ تَبَرَّأَ مِنَ الْمَجْمُوعِ وَذَلِكَ
 يَقْتَضِي الْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ فَاسْتَشْنَى. أَوْ يُقَالَ: الْحَلِيلُ تَبَرَّأَ مِنْ جَمِيعِ
 الْمَعْبُودِينَ مِنَ الْجَمِيعِ فَوَجَبَ أَنْ يُسْتَشْنَى رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَلِهَذَا لَمَّا وَقَعَ
 مُسْتَشْنَى فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
 وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
 [المتحنة: ٤]، لَمْ يَخْتَجِ إِلَى اسْتِثْنَاءٍ آخَرَ.

وَأَمَّا هَذِهِ السُّورَةُ فَإِنَّ فِيهَا التَّبَرِّيَّ مِنْ عِبَادَةِ مَا يَعْبُدُونَ لَا مِنْ نَفْسِ
 مَا يَعْبُدُونَ. وَهُوَ بَرِيٌّ مِنْهُمْ وَمِنْ عِبَادَتِهِمْ وَمِمَّا يَعْبُدُونَ. فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ
 بَاطِلٌ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ
 عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ كُلُّهُ
 لِلَّذِي أَشْرَكَ».

فَعِبَادَةُ الْمُشْرِكِ كُلُّهَا بَاطِلَةٌ لَا يُقَالَ: نَصِيبُ اللَّهِ مِنْهَا حَقٌّ وَالْبَاقِي
 بَاطِلٌ بِخِلَافِ مَعْبُودِهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهٌ حَقٌّ وَمَا سِوَاهُ إِلَهَةٌ بَاطِلَةٌ. فَلَمَّا تَبَرَّأَ

الْحَلِيلُ مِنَ الْمُعْبُودِينَ أَحْتَاجَ إِلَى اسْتِثْنَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ تَبَرُّؤُهُ مِنْ أَنْ يَعْبُدَ مَا يَعْبُدُونَ فَكَانَ الْمُنْفِي هُوَ الْعِبَادَةُ تَبَرُّاً مِنْ عِبَادَةِ الْمَجْمُوعِ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْكَافِرُونَ.

الثالث: إِنْ كَانَ النَّفْيُ عَنِ الْمُوصُوفِ بِأَنَّهُ مَعْبُودُهُمْ لَا عَنْ عَيْنِهِ فَهُوَ لَا يَعْبُدُ شَيْئاً مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْبُودُهُمْ. لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْبُودُهُمْ هُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ فَوَجَبَتْ الْبَرَاءَةُ مِنْ عِبَادَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ. وَلَوْ قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُونَ» لَكَانَ يُقَالُ: «إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» لِأَنَّ النَّفْيَ وَاقِعٌ عَلَى عَيْنِ الْمُعْبُودِ. وَلَيْسَ إِذَا لَمْ يَعْبُدْ مَا يَعْبُدُونَ مُتَبَرِّئاً مِنْهُ وَمُعَادِيّاً لَهُ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. بَلْ هُوَ تَارِكٌ لِعِبَادَةِ مَا يَعْبُدُونَ. وَهَذَا يَتَبَيَّنُ.

الرابع: وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٢) **[الكافرون]**، نَفَى عَنْهُمْ عِبَادَةَ مَعْبُودِهِ. فَهُمْ إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ مُشْرِكِينَ بِهِ لَمْ يَكُونُوا عَابِدِينَ مَعْبُودَهُ. وَكَذَلِكَ هُوَ إِذَا عَبَدَهُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ لَمْ يَكُنْ عَابِداً مَعْبُودُهُمْ.

الخامس: أَمَّهُمْ لَوْ عَيَّنُوا اللَّهَ بِمَا لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَقَصَدُوا عِبَادَةَ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ هَذَا هُوَ اللَّهُ كَالَّذِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ وَالَّذِينَ عَبَدُوا الْمَسِيحَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الدِّجَالَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَهَوَاهُمْ وَمَنْ عَبَدَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُمْ عِنْدَ نَفْسِهِمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَكِنَّ

هَذَا الْمُعْبُودَ الَّذِي لَهُمْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ.

فَإِذَا قَالَ ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون] كَانَ مُتَبَرِّئًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعْبُودِينَ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُ الْعَابِدِينَ هُوَ اللَّهُ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُمْ إِذَا وَصَفُوا اللَّهَ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ كَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ وَأَنَّهُ فَقِيرٌ أَوْ بَخِيلٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ وَعَبَدُوهُ كَذَلِكَ. فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُعْبُودِ الَّذِي لَهُؤُلَاءِ. فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ اللَّهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي سَبَّ قُرَيْشٍ؟ يَسُبُّونَ مُذَمِّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ». فَهُمْ وَإِنْ قَصَدُوا عَيْنَهُ لَكِنَّ لَمَّا وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ مُذَمِّمٌ كَانَ سَبِّهِمْ وَاقِعًا عَلَى مَنْ هُوَ مُذَمِّمٌ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَذَلِكَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ. فَالْمُزْمِنُونَ بِرَاءً بِمَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ: أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَا وَصَفَ بِهِ الرَّسُولُ رَبَّهُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَعْبُدْ مَا عَبَدَهُ الرَّسُولُ مِنْ تِلْكَ الْجَهَةِ. وَقَسَّ عَلَى هَذَا فَلَتَأْمَلْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَتُلَخِّصْ وَتُهَذِّبْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. انتهى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ثم أخبر عنهم بقوله: وأنتم لستم عابدون لإلهي الذي أعبد، ما دمت على شرككم فأنا أعبد الله الواحد القهار وأنتم تعبدون المخلوقات المربوبات.

وقد قال العلماء كيف هذا؟ وبعضهم قد أسلم بعد ذلك فيقال لعله أراد ذلك الحين، وقال بعضهم أيضًا: لعله أراد من لم يسلم منهم المهم أن هذه الآية فيها وجوب إخلاص العبادة لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فمعناه ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٢] أنا ومن معي من الموحدین ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢] ﴿[الكافرون] أي: الذي أنتم تعبدونه من باطلكم والهتكم التي تضاهئون بها الله عز وجل.﴾

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [٣] ﴿أي: وفي هذا الحال الذي أنتم عليه ومن كان منكم سيموت على الكفر لم يقع منه أفراد العبادة لله تعالى وإنما وقع منهم نقيض ذلك وهو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٧٢] [المائدة].﴾

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْنَحُ لَهُمْ أَعْيُنُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ

السَّمَاءِ فَتَخَفُّهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ﴿١﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ ﴿٤﴾ فيه تأكيد أنه ﷺ هو من معه على الإخلاص والتوحيد وافراد الله عز وجل بما يجب له في هذا الباب من دعاء ونذر وخوف ورجاء وتوكل وإنابة على ما تقدم بيانه.

وفيه بيان لما عليه أهل الحق من سلوك سبل الثبات على دين الله تعالى، وعدم التأثر بالمغريات والترزح عن الكتاب والسنة مهما عظمت الخطوب.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ ﴿٥﴾ على ما تقدم وأنه لا يمكن الجمع بين الحق والباطل والهدى والضلال.

وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿٦﴾ أي لكم باطلكم الذي أنتم فيه ولي الحق الذي أدعو إليه وأنصره والذي ابتليت من أجله ولكم دينكم الباطل الذي ارتضيتموه.

وهذه الآية العظيمة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿٦﴾ [الكافرون]، فيها البراءة من دين الكفار من اليهود والنصارى والمشركين؛ لكن العجب أن دعاة حوار الأديان ووحدته قد اتخذوها شبهة لهم فأصبحوا يمجدون الباطل ويرضون بالباطل وإذا ما أنكرت عليهم قالوا: ﴿لَكُمْ

دِينَكُمْ وَلِي دِينٍ ﴿٦﴾ [الكافرون]، على أن هذا إقرار من النبي ﷺ لهم، وهذا غير صحيح وقد أجيب عنه بوجهين:

🔴 **الوجه الأول:** أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وهي قوله تعالى: ﴿فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ [التوبة].

🔴 **والوجه الثاني:** أن الآية ليس فيها تقرير وإنما هي مثل قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ﴿٢٩﴾ [الكهف].

فقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، ليس فيه إباحة الكفر؟ ولكن فيه أن الله عزَّجَلَّ بين طريق الحق والهدى وبين طريق الباطل والردى فمن استجاب فله الجنة ومن أعرض فله النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ [الإنسان].

فقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿٦﴾ [الكافرون]، ليس فيها شبهة لا

للقرضاوي ولا لمن إليه من دعاة الحوار والتقارب مع اليهود والنصارى وإنما فيها البراءة والتهديد من الله عَزَّجَلَّ كقول الله عَزَّجَلَّ ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

فليس فيه إباحة الزور والفجور والكفر والعصيان وإنما فيها التهديد؟

فينبغي للمسلم إذا أراد أن يتعلم دينه أن يرجع إلى تفسير السلف وطريقتهم وفهمهم للقرآن والسنة.

أحسن طرق تفسير القرآن:

ثم إن أحسن الطرق لتفسير القرآن لهو:

- ١ - تفسير القرآن بالقرآن.
 - ٢ - ثم تفسير القرآن بالسنة.
 - ٣ - ثم تفسير القرآن بآثار الصحابة والسلف رضوان الله عليهم.
 - ٤ - ثم تفسير القرآن باللغة العربية التي لم تحرف ولم تولد.
- أما أن يفسر القرآن بما يسمون به (التفسير العصري) فهذا والعياذ بالله من الباطل الذي يؤدي إلى زحزحة الأقوال والمعاني الشرعية التي نزل بها القرآن وإلى الأخذ بالفجور والباطل الذي يستخدمه المشركون ومن إليهم من العقلانيين والمبطلين.

نسأل الله عَزَّجَلَّ أَنْ يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. ونسأله

السداد في القول والعمل. والحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ منه في يوم الاثنين ٧ / ذي القعدة / ١٣٤٨ هجرية.



فَتْحُ الْبَرِيَّةِ بِدَيَّانٍ بَعْضُ فَوَائِدِ سُورَةِ الْعَصْرِ

كُتِبَ
الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
عَبْدُ الْمُحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ الْحُجْرِيُّ (الزَّعْلَقِيُّ)
كَانَ لِلَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ

التَّبرُّسُ فِي

تَفْسِيرِ سُورَةِ الْاِحْلَاصِ

وَيْلِيهِ

فَتَحَ الْبَرِّيَّةَ يَلِيكَ

بَعْضُ فَوَائِدِ سُورَةِ الْعَصْرِ



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَاتِلَةٌ

إِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ
تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلِهِ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) [الأحزاب].

وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين، من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى.

في هذه الليلة (ليلة الأول من ربيع الثاني من عام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين) في هذه المدينة وادي سوف من الجزائر، ومازلنا نستمر مع إخواننا لما أتينا من أجله من تحقيق المراد من قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

فالمؤمنون جميعاً رجالهم ونساءهم وشبابهم وشيوخهم وجنهم وانسهم يجب عليهم ويتحتم أن يعملوا بهذه السورة العظيمة؛ وذلك لأن الدين قائم على ما دلت عليه.

ولأن سلامة العبد المؤمن من العطب ومن الخسارة الدنيوية والأخروية لاحقٌ لذلك والله **عَزَّوَجَلَّ** كما تعلمون وتعتقدون أنه أحسن قِيلاً وأصدق حديثاً، وقد أقسم قسمًا بمخلوق من مخلوقاته وله ذلك ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء]، يقسم بما شاء تعظيماً لذلك المخلوق، ولا يجوز للمخلوق أن يحلف بغير الله تعالى، وملخص ما يقسم به يعود إلى قسمين:

هو الأول: الحلف بأسماء الله وصفاته وهذا هو الذي لا ينعقد إلا

❧ **الثاني:** الحلف بغير الله **عَزَّجَلَّ**، والحلف به محرم وصاحبه بين عظيمتين: أحدها: الشرك الأكبر إن قرنه تعظيماً للمحلول به والآخر: شرك أصغر.

وأما الحلف في القرآن بغير الله **عَزَّجَلَّ** فالجواب عليه ما قال ابن الملكن **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «الإعلام» (٩/٢٥٨) عنه جوابان:

❧ **أحدها:** أنه على حذف مضاف كما سلف في الحديث، يشير: إلى تقدير ورب الشمس ورب مواقع النجوم.

❧ **الثاني:** أن الله تعالى يقسم بما شاء للتنبيه على شرفه؛ فإنه المتصرف في ملكه كيف يشاء ونحن لا نتصرف إلا كما أذن لنا وقد أبلغنا نبيه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فقال: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١). انتهى.



بيان بعض فوائد سورة العصر

قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ العصر: الزَّمانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: هُوَ الْعِشِيُّ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ. قاله ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٨٠).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ أكد خسارة الإنسان بحرف التوكيد إِنَّ وباللام الداخلة في خبره كما أكده بالقسم، وهذه التوكيدات الثلاث تدلُّ دلالة واضحة على أهمية هذا الأمر الذي فيه صلاحك، وصلاح معادك، وصلاح حياتك ومماتك.

والمراد بالإنسان جنس الإنسان فكل إنسان في خسارة وضياح إلا من استثناه الدليل على ما يأتي.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ استثنى الله عزَّ وجلَّ طائفة واحدة من هذه الخسارة، الناس يتفاوتون منهم من يخسر بشهوته، ومنهم من يخسر بشبهته، ومنهم من يخسر بهما جميعا ويتبع هواه، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَلَّقَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً

فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الجاثية]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص] وإنما ينسى يوم الحساب أهل الخسارة، أهل البعد والإعراض، أهل الجحود، أهل الكفر والعناد، فالسالمون من الخسارة الدنيوية والأخروية صنفٌ واحدٌ وكلُّ يقول أنا هو.

وَكُلٌّ يَدْعِي وَضَلًّا لِلَّيْلِ ❀❀❀ وَلَيْلَى لَا تُقَرُّهُمْ بِذَاكَ

فالدَّعَاوى ما لم يقيموا عليها بَيِّنات أصحابها أَدْعِيَاء.

والنبي ﷺ يقول كما في حديث ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» حديث حسن رواه البيهقي (٢١٢٠١) وغيره هكذا، وبعضه في «الصحيحين».

بيان لمن استثناه الله تعالى من صنف الخسارة في الدارين

فما هي الصفات التي يوصف ويتميز بها أهل السلامة من الخسارة؟

قال الله عزَّجَلَّ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العصر: ٣] هذا بيان لمن استثناه الله تعالى من صنف الخسارة في الدارين.

فالشرط الأول: الإيمان: ويشمل أركان الإيمان الستة، الإيمان بالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

❧ الإيمان بالله: يتضمن الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

❧ الإيمان برسول الله ﷺ: يتضمن الإيمان بما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

❧ الإيمان برسول الله عليهم الصلاة والسلام: يستلزم الإيمان بما أخبر من الرسل فنؤمن بمن عرفنا من أسماءهم ونؤمن بمن لم نعرف، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

ونؤمن ونقر ونعترف ونعتقد أن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء، ودينه ناسخٌ لجميع الشرائع والأديان، فمن زعم أنه يسعه الخروج من شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى فقد كفر.

ونؤمن أن من لم يؤمن بمحمد ﷺ من اليهود والنصارى وغيرهم فهو كافر، لحديث النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ». أخرجه مسلم (١٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❧ الإيمان بكتب الله: فنؤمن بأن الله عزَّ وجلَّ أنزل التوراة والإنجيل وأنزل صحفًا على إبراهيم وصحفًا على موسى وأنزل على داود الزبور وأنزل كتبًا غير ذلك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فنؤمن بها إجمالاً على أنها من عند الله، وأنها قد حُرِفَتْ وبُذِلَتْ وَغُيِّرَتْ بخبر الله الحق إلا القرآن.

ثم نؤمن أن هذا القرآن ناسخ لجميع الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ أَلْكَتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ أَلْكَتَبَ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿١﴾
[المائدة: ٤٨].

مهيمنٌ على جميعها وناسخ لها وأنه محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿١﴾
[الحجر: ٩].

فنعمل بمحكمه ونؤمن به وما أشكل واشتبه علينا منه نرده إلى أهل العلم لعلهم به وإن لم نجد فنقول كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

﴿الإيمان بالملائكة﴾ فنؤمن بملائكة الله وبمن سمى منهم ومن لم يسم وبأنهم خلق ولهم صفات، خلقهم الله من نور كما خلق الجن من نار وخلق الإنسان من طين كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عند مسلم (٢٩٩٦) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن لهم وظائف منهم ملك الجبال، وجبريل، وميكائيل، وحملة العرش،

وإسرافيل، وغير ذلك مما هذا ليس موطن بسطه.

﴿الإيمان باليوم الآخر﴾ فنؤمن باليوم الآخر وما فيه من الصراط، والميزان، والحوض، وتطير الصحف، ويدخل فيه عذاب القبر ونعيمة، والضمة والفتنة، وغير ذلك. والنظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ، ونؤمن بالجنة والنار، وأنها مخلوقتان لا تبيدان.

ونؤمن بما أخبر الله عزَّوجلَّ من المغيبات فنؤمن بخبر الله عزَّوجلَّ، ونؤمن بخبر رسول الله ﷺ، ونؤمن بالقدر خيره وشره، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك جف القلم بما هو كائن.

ومراتب القدر أربعة :

العلم، والكتابة، والمشية، والخلق، دل عليها أدلة الكتاب والسنة، والقدر سر الله عزَّوجلَّ وعلمه، وأعظم الناس جهلاً به من تعمق في الخوض فيه، وأعظم الناس علماً به من آمنوا به وجمعوا بين الآيات بعيداً عن أفكار المجبرة من الجهمية والأشاعرة وأفكار النفاة من المعتزلة.

فالإيمان بالله والإيمان بما ذكر يُنمي في الإنسان محبة الخير ويدعوه إلى

نشر الخير، ويحذره من الشر والضير، لأنه يعلم أنه عبد مخلوق مربوب، وبأن الله **عَزَّجَلَّ** أمره ونهاه، وبأن الله **عَزَّجَلَّ** أرسل إليه ملائكة حافظين، وأرسل إليه رسلا يعلمونه ما جهل، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) ﴿[الإسراء].

والإيمان بالقدر فيها الاستسلام والانقياد لله **عَزَّجَلَّ** والرضا بقضاء الله تعالى.

الإيمان باليوم الآخر فيه الحث على ملازمة الطاعات والقربات فإن العمر قصير وما نقدم عليه عسير.

قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي لازموا فعل الطاعات والقربات فكل ما أمر الله تعالى به فهو من الصالحات.

فالشروط الثاني للسلامة من الخسارة: ملازمة العمل الصالح:

فمدعي الإيمان كثير؛ لكن ينبغي أن يقرن القول بالعمل، ولهذا قرن الله **عَزَّجَلَّ** بين الإيمان والعمل في ستة وخمسين موضعاً من القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٩٦) ﴿[مريم]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا

لَا تُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل]، في آيات طيبات مباركات كثيرة.

ويعرف الإيمان عند أهل السنة والجماعة بأنه: قول باللسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب، وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَىٰ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعَشَ فَسَأَبَتْهَا لَكُمْ حَتَّىٰ تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتَ فَمَا أَنَا عَلَىٰ صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ» ذكره البخاري (١٠ / ١) في كتاب الإيمان.

والأعمال داخلية في مسمى الإيمان وليست بخارجة عنه كما زعم المرجئة الذين يزعمون أن الذي لا يعمل والذي يعمل سواء حتى قال قائلهم والإيمان أهله في أصله سواء أو كما قال الطحاوي،

وقال قائلهم لما رأى امرأة ترقص هذه على إيمان امرأت عمران،

وقال الآخر أنا على إيمان جبريل وميكائيل.

فالصلاة والحج والزكاة والجهاد وصلة الرحم وغيرها من الطاعات كلها من الإيمان.

والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات والقربات وينقص بالمعاصي والسيئات والبدع والشركيات وأدلة زيادة الإيمان ونقصانه ليس هذا موطن بسطها.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [١٣] [الكهف]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَحْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَفَوْنَهُمْ﴾ [١٧] [محمد].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدر: ٣١]، وَقَوْلُهُ: ﴿يُكْمِّ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَلْخَشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب].

قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي أن دينهم قام على النصيحة.

الشرط الثالث من شروط السلامة: التواصي بالحق:

فالله **عَزَّوَجَلَّ** حق ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج]، والقرآن حق كما أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عنه: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، والنبي **ﷺ** حق، كما قال **ﷺ** في حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، في البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩): «وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ **ﷺ** حَقٌّ» الحديث.

فتؤمن بهذا كله وتتواصى بالحق الذي هو القرآن والسنة؛ لأنه جاء من عند الحق سبحانه وتعالى؛ ولأن الذي جاء به الداعي إلى الحق محمد **ﷺ**؛ ولأن ما يصاد القرآن والسنة باطل وإذا تراحم الباطل مع الحق ذهب الباطل، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء]، وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا ليس بالتخيير وإنما هو

بالتهديد قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ **[الكهف: ٢٩]** أي من تخلف عن الحق وعن أصحابه وأهله ولازم سبيل المجرمين: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ **[الكهف: ٢٩]**.

ولما كانوا ما هم أصحاب حق يغاثوا بنظير ما كانوا فيه، لما كانوا في الباطل أُغِيثُوا بشيء يزيدهم شدة إلى شدتهم، وعناء إلى عناءهم، وعذاب إلى عذابهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ **[الكهف: ٢٩]**.

فالله **عَزَّوَجَلَّ** أقسم أنه الحق وبالحق يقول، قال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ **[ص: ٨٤]** فالله الله بالتواصي بالحق والدعوة إلى الحق والحق هو الكتاب والسنة فادع إليهما تفلح وتربح وتنجح، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ **[يوسف: ١٠٨]**.

وطريقة النبي ﷺ الدعوة إلى الحق ادعو إلى الله على بصيرة أي على علم ومعرفة بالحق ومعرفة بالباطل الذي يحذر منه.

والذي ما عنده معرفة بالحق ومعرفة بالباطل يدخل على الناس ما ليس من الحق ويدخل على الناس الباطل؛ ولهذا قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي على حق ومعرفة وبيان أنا ومن اتبعني، كلنا ندعو إلى الله على بصيرة وحق نعرفه ونعتقده وندين به.

فالحق الحق لازمه على نفسك، لازمه على غيرك، لازمة بحضرك، لازمه بسفرك، واحذر من تلييسات الشيطان أن يعظم نفسك إليك فلا تظن أن الحق إلا فيه أو أن يعظم بعض الناس إليك لا تظن أن الحق إلا فيه.

فالحق هو الكتاب والسنة، والناس يصيبون ويخطئون، ويعلمون ويجهلون، فالواجب على المسلم أن يكون ذهابه وإيابه وقيامه وقعوده على طريقة الكتاب والسنة ففيهما السلامة من العطب وفيهما طريق الوصول، قال النبي **ﷺ** كما في حديث زيد بن أرقم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ... ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فهو حبل الله المتين من تمسك به

نجا، ومن تركه ضل وغوى، انصر الحق الذي هو سنة رسول الله ﷺ وامش به وادع به وهذا يحتاج إلى علم وإلى عمل، والدليل هو أن الله عزَّجَلَّ إنما أمر بالتواصي بالحق لما ذكر قبل ذلك الإيمان والعمل.

فالإنسان العامل ربما تكون دعوته الفعلية أبلغ بكثير من دعوته القولية، والإنسان غير العامل ضرره كثير وكبير، فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ:

«فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصِ بِأُصْلٍ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» (١).

فعلماء السوء وقفوا على أبواب الجنة يدعون الناس بأقوالهم ويصدونهم عنها بأفعالهم إلا أن تكون عالماً عاملاً فلازم الخير مع صديقك وعدوك، ومع موافقك ومخالفك، لتكون إرادة الخير منك للمسلمين حاصلة، هذا دين الله، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»، متفق عليه (٢).

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يُعْودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ». متفق عليه (٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢١)، ومسلم (٤٣) واللفظ له.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمْلُهُ مَا تَنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه (١).

فالشاهد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه من أجل الحق وفي الحق وبالحق، إذا لم يكن هذا هو ديدنك وهذه طريقتك، والرسول ﷺ كان يجب للناس الخير وملازمة الحق حتى اشتد ذلك عليه فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا نَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٨) [فاطر]. والحق ثقیل على الأنفس لأن أعداء الحق كثير ومنهم أهل الباطل بأنواعهم، والهوى، والنفس الأمارة، والشيطان، إذا أعداء الحق كثير فإن لم تجاهد نفسك من أجل العمل بالحق ومحبة الحق ومحبة الخير للمسلمين فأنت صيد لما تقدم من الأعداء.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

ولهذا أهل السنة أرحم الناس بالناس، لماذا؟

لأنهم يدعونهم إلى الحق اعتقاداً وعلماً وعملاً وإلى دار الحق التي هي إلى الجنة، وإلى إرضاء الحق الذي هو الله **عَزَّجَلَّ**، والابتعاد عما يسبب لهم العطب والنار الذي هي حق وعذاب القبر الذي هو حق. ومن أسباب انتشار الدعوة بين الناس محبته الله تعالى لما هو حق، ومحبته لهداية الناس للحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور من ظلمات الشر وظلمات البدع من ظلمات المعاصي من ظلمات الأهواء إلى النور الذي قال الله **عَزَّجَلَّ** عنه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي يخرجهم من الباطل إلى الحق ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أي: يخرجهم الشيطان من الحق الواضح الجلي البين الظاهر إلى الباطل الصرف.

فليكن حالك، الدعوة إلى الحق، والترغيب فيه، والبيان للحق، الحق يحتاج إلى بيان لأن صورة الحق تُشوه بسبب كثرة المخالفين، وداعي الحق يُشوه بسبب كثرة الأعداء؛ فلهذا الحق يحتاج إلى بيان بالصبر والرفق واللفظ بالعباد وعدم الانتقام للنفس، لو أن الإنسان ينتقم لنفسه ما خرج ولا

تكلم ولا ألف ولا صنف ولا أمر ولا نهى، كم من الناس تنصح له وهو يتبع زلة منك وهفوة وكلمة ليطير بها فرحاً وما يحرص على سماع الحق والاستفادة من الحق وعلى ملازمة الحق، وإنما قد فرخ الشيطان في رأسه فيحاول دائماً في أذية الحق في طريقة أو بأخرى بينما الذي يجب على المسلم أن يصبر ويتصبر من أجل هذا الحق، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ **﴿الأعراف: ٥٩﴾**، ركز معي صاحب حق أرسله الحق لماذا؟

﴿فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ **﴿٥٩﴾** **﴿الأعراف﴾**.

دعاهم إلى عبادة الحق سبحانه وتعالى ف﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ **﴿٦٠﴾** **﴿الأعراف﴾**، لكن لما كان هذا القول منهم باطل، ولما كان نوح **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عنده همة عالية في الدعوة إلى الحق حتى صبر عليهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال: ﴿يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **﴿٦١﴾** **﴿الأعراف﴾**، يا ليت نستطيع أن نسلك مثل هذا السلوك العظيم يقولون له أنت ضال، أنت منحرف، فلم يعنّف ولم يشتد حتى ينفذ، وإنما قال: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾

[الأعراف: ٦١] هذا الاتهام الذي اتهمتموني به ليس بصحيح، لست من أهل الباطل، ولست من أهل الخنا، ولست من دعاة الزور، ولست من دعاة الفجور ﴿وَلِكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَنَ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [الأعراف]، انظر إلى هذا الخير العظيم حرص على الهداية مع أنه إذا قال لهم أنتم المعرضون، أنتم المبطلون، أنتم الضالون، أنتم المخالفون، ما أنكر عليه لكنه حريص على بث الخير، وهكذا ثمود قالوا لنبي الله هود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأعراف] فيرد عليهم بنفس الرد اللطيف: ﴿قَالَ يَتْلُوا لِي آيَاتِ الْكِتَابِ وَلْيَعْلَمُونَ وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ [الأعراف].

والنبي ﷺ يسبونه ويشتمونه ويكسرون المغفر على رأسه وتكسر البيضة وتكسر رباعيته وهو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (١)؛ لأن صاحب الحق مراده رد الناس إلى الحق لا التشفي

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والتلهي والصد وإنما مراده الخير والبر.

ولهذا لما دعا عليهم عاتبه الله **عَزَّجَلَّ** بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران)، فالأمر كله لله **عَزَّجَلَّ**؛ فإذا عباد الله، الواجب علينا أن نتواصى بالحق بعد عِلْمَنَا وَعَمَلْنَا، نوصي غيرنا ونوصي أنفسنا لأن الوصية من أعظم الوسائل لنشر الحق ونشر الخير ونشر البر.

قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ثم الشرط الرابع: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا تواصي بالحق، وهل النصيحة التي قال عنها النبي **ﷺ**: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»^(١)، إلا تواصي بالحق، وهل الخطابة والتصنيف والتأليف إلا تواصي بالحق، وهل التدريس إلا تواصي بالحق، كل ذلك من الحق الذي يتواصى به أهل السنة أهل الحق أهل الاستقامة، وأيضاً التواصي بالصبر فالحق كما تقدم ثقیل والشيء الثقيل يحتاج إلى صبر.

(١) أخرجه مسلم (٥٥) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحق أيضًا له أعداء والأعداء يؤذون، يؤذون بالأقوال، يؤذون بالأفعال، يؤذون بالباطل الذي هم عليه، فتحتاج إلى صبر عليه، ولهذا قال موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقومه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا بِلَدِّ الْأَرْضِ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف] لأنهم بلغوا في التحمل مبلغًا من حيث أذية فرعون وقومه لهم؛ ولهذا دلهم موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على طريق يوصلهم إلى انتشار الحق الذي يدعون إليه، وإلى ثباتهم على الحق الذي يدلون عليه ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وأخبرهم أن الأرض لله يورثها أهل الحق من عباده ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف] العاقبة لأهل الحق أهل التقى أهل الصلاح.

والتواصي بالصبر أمر مطلوب ومرغب فيه ومحبوب لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يحب الصابرين على ملازمة الحق، والصابرين عن البعد عن الباطل، والصابرين الذين يصبرون على أذية أهل الباطل، فالله يحب الصابرين بأصنافهم الثلاثة.

فالمطلوب منا إيمان وعمل، ومن تمام الإيمان والعمل التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهذه الدعوة المباركة دعوة أهل السنة والجماعة إنما

انتشرت بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ما قالوا: «نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه».

ولا قالوا: «منهجنا واسع أفيح يسع الأمة ويسع أهل السنة»، ولا قالوا: «لا نجعل خلافتنا في غيرنا بسبب الخلاف بيننا»، ولا قالوا: «نصحح ولا نهدم»، وإنما قالوا: نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر.

إننا في زمن كثر شره وقل خيريه، كثر باطله وقل حقه، وإننا بحاجة إلى المراجعة لأنفسنا لعودتنا إلى كتاب ربنا وإلى سنة نبينا ﷺ وملازمة ذلك في جميع أوقاتنا ولحظاتها، وحركاتنا وسكناتنا، ولتتحاب فيما بيننا، ولتتناصح فيما بيننا، ولدعو لبعضنا، ولنرحم بعضنا، فإن الشر كثير وأنت غريب فإذا لم يقع بيننا ذلك فمن الذي سيقوم بنا ومن الذي سيرحمنا ونحن غرباء، والغرباء يتعاطفون ويتزاورن ويتراحمون ويتناصحون، والرسول ﷺ يقول، كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٦٦٥٠) وغيره، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ».

فالغريب يلزم الدعوة إلى الحق والذين يعصونه كثير، والغريب يقبل على الله، ويقبل على الخير، ويقبل على البر.

والسلفية ليست قميص يتقمص فيه من شاء وينزعه من شاء.

السلفية ليست ادعاء.

السلفية علمٌ وعملٌ واعتقادٌ ونيةٌ.

السلفية هي دين الله الحق الذي انزله على محمد ﷺ.

السلفية هي دعوة النبي ﷺ بفهم أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير وسعد، وسعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغيرهم من الرعيل الأول ومن تبعهم بإحسان.

لنكن كلنا أدوات بناء لهذه الدعوة، لنبنها بالطاعات، بالقربات، لبث الخير والعلم، والبعد عن كل ما يناقض الكتاب والسنة، والبعد عن كل ما يخالف الكتاب السنة.

الإنصاف مع أنفسنا ومع خصومنا، فعن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «ثَلَاثٌ مَنِ اسْتَكْمَلَهُنَّ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ بِهِنَّ الْإِيمَانَ: إِنْصَافٌ مِنْ

نَفْسِهِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ^(١). لا تنصف لنفسك وتجاوز على غيرك، انصف لغيرك وانصف لنفسك، فإن هذا من أسباب انتصار وظهور الدعوة السلفية.

هذه السورة العظيمة التي تكلمنا عن بعض فوائدها والتقصي يطول، والعمل بالصالحات التي دلت عليها مطلوب منا جميعاً فالله الله في الخير وملازمته، والدعوة إليه، وعدم الابتعاد عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فلنقبل على العلم والتعليم والدعوة، وليكن قائداً وإسوتنا ودليلنا في ذلك هو الكتاب والسنة.

نعم المتمثلة في فهم سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين عباد الله، وكما قيل: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ»^(٢)، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة]، فالعمل بهاء جاءنا

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٧١٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «ذم من لا يعمل بعلمه» (١٤)، والخطيب في «اقتضاء العلم بالعمل» (٤٠)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ هو من أعظم أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة ومن أسباب الفلاح.

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَعْنَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ

فاستفد من الذي يحنك على الحق، ويدلك عليه، وإياك من تتبع العثرات والزلات والكلمات خصوصاً السني السلفي، الخطأ مردود ممن قاله، وممن عمله، لكن تحضر عند رجلٍ، عند شيخٍ، عند مدرسٍ، وأنت لا تريد الإصغاء والاستفادة وإنما تريد مما يخرج من فيه فإذا ما خرج طرت مشرقاً ومغرباً، سبحان الله! ليكن حالنا إذا خرج الخير نشرناه، وإذا وقع من الإنسان الذي هو معروف بسلامة المعتقد وحسن المقصد ما نظنه يخالف الخير نصحناه وبيناه إذا علم أنه إنما هي كلمة خرجت أو كذا النصيحة للمسلمين، «الدِّينُ النَّصِيحَةُ».

وإن علم أنه خطأ فادح في العقيدة حذر من الخطأ، ولا يسابق العلماء، ولا يستعجل بالأحكام، بل يلزم العلماء: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [النحل] فما أمر الله بسؤالهم والعودة إليهم إلا لفضلهم ومنزلتهم وتعقلهم وتفهمهم ووضعهم للأمور في موطنها،

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِفُونَ﴾ (٤٣) [العنكبوت].

فَاللهُ اللهُ بِالتَّفَقُّهِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ اسْتَغْلَوْا أَوْقَاتَكُمْ وَاسْتَغْلَوْا لِحِظَاتِكُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: «بَيْتُ خَالِي، وَإِسْنَادٌ عَالِي» (١).

وفي حديث عائشة وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١)، أن النبي ﷺ عند موته جعل يمسح عن وجهه، ويضع الحُمرة على وجهه فإذا اغتم كشفها - وهو يبيث العلم ويدعو إليه - وهو يقول: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالَ: أَخَالُ أَمْ عَمُّ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ خَالُ»، قَالَ: فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ

ﷺ: «نعم». أخرجه أحمد (١٢٥٤٣).

ولما جاء إلى ذلك اليهودي الغلام كما في حديث أنس رضي الله عنه، قال: كان غلاماً يهودياً يخدم النبي ﷺ، فمَرَضَ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَتَعَدَّ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعِمَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»، رواه البخاري (١٣٥٦).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَقْبَلَ رَجُلٌ شَابًّا يُشْنِي عَلَى عُمَرَ ﷺ - وَقَدْ طَعِنَ وَالنَّاسُ يُشْنُونَ عَلَيْهِ - فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِنَفْسِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَرْحَمُ اللَّهُ عُمَرَ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا كَانَ فِيهِ أَنَّهُ رَأَى حَقًّا لِلَّهِ يَتَكَلَّمُ فِيهِ (١).

فنحن مطالبون جميعاً بالعلم والعمل والدعوة إلى الله عز وجل، ونسأل الله ذلك، نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد، نحن في الله

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/٩٣٥).

فَتْحُ الْبَرِيَّةِ بِبَيِّنَاتٍ بَعْضُ فَوَائِدِ سُورَةِ الْعَصْرِ

٧٠

وبالله فإذا خالفنا ذلك فإن العطب مصيرنا ومآلنا.

وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين.



المحتويات

٣	مقدمة.....
٤	سورة الإخلاص.....
٤	فضلها:
٤	وهي السورة التي أخبر النبي
٥	وهي صفة الرحمن،
٥	وقد شُرِعت قراءتها في ركعتي الطواف.....
٦	وفي الوتر،
٦	وفي ركعتي الفجر مع سورة الإخلاص الأخرى
٩	بيان معانيها:
٩	فقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾
٩	قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾
١٠	قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾
١٣	أنواع الصفات:
١٣	ثم إن الصفات من حيث هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:
١٤	وجوب افراد الله تعالى بالعبادة:

١٥	وقوله تعالى ﴿اللَّهُ الصَّكُّدُ﴾ (٢)
٢٠	ومدار بقية الأسماء على هذه الأسماء الثلاثة؛
٢١	وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢)
٢١	ونفي الصاحبة والولد عن الله تعالى في القرآن كثير
٢٢	قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤)
٢٣	خاتمة تفسير سورة الإخلاص:
٢٥	سورة الإخلاص الثانية
٢٥	وهي سورة الكافرون،
٢٥	والعبادة هي
٢٧	قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١)
٢٨	قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢)
٣٢	فَإِذَا قَالَ
٣٢	وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٣)
٣٤	وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٥)
٣٤	وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٦)
٣٧	أحسن طرق تفسير القرآن:
٣٧	ثم إن أحسن الطرق لتفسير القرآن لهو:
٤١	مقدمة

٤٤	بيان بعض فوائد سورة العصر
٤٤	قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾
٤٤	قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ﴾
٤٤	قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٤٦	بيان لمن استثناه الله تعالى من صنف الخسارة في الدارين
٤٦	الصفات التي يوصف ويتميز بها أهل السلامة
٤٦	فالشرط الأول: الإيمان:
٤٩	ومراتب القدر أربعة:
٥٠	قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
٥٠	فالشرط الثاني للسلامة من الخسارة:
٥٣	قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾
٥٣	الشرط الثالث من شروط السلامة: التواصي بالحق:
٥٩	ولهذا أهل السنة أرحم الناس بالناس، لماذا؟
٦٢	قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ثم الشرط الرابع: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾